مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 10 عدد: 2 السنة: 2021
ص: 657 - 676 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

# الاغتراب في شعر "يحيى بختي"

# Alienation in Yahya Bakhti's poetry

د. ميلود فضة *
**d.fedda miloud**
جامعة زيان عاشور بالجلفة- الجزائر
Zian Ashour University, Djelfa- Algeria
Feddamiloud26@gmail.com

| تاريخ الإرسال:2020/11/05 | تاريخ القبول:2021/04/26 | تاريخ النشر: 2021/06/02 |
|---|---|---|

## ملخص البحث

أتحدث في هذا المقال عن ظاهرة مهمة في الشعر العربي على مرّ العصور، وهي ظاهرة "الاغتراب"، ولكن تناولي لها كان من طريق الشعر الشعبي؛ فاخترت كنموذج لها، شاعرا شعبيا من منطقة الجلفة، وهو الشاعر "يحي بختي"، وديوانه الموسوم بـ"المسيرة"، حيث أُقدّم تعريفا للاغتراب في اللغة والاصطلاح، وأذكر أنواعه، وأبرز تجليات الاغتراب في شعر "يحي بختي"؛ وذلك بتقديم نماذج شعرية مشروحة ومحلّلة.

**الكلمات المفتاح** : اغتراب، شعر، يحي بختي.

**Abstract :** In the article, I am talking about an important phenomenon in Arabic poetry throughout the ages, It is phenomenon of alienation, But my eating was through folk poetry; As a model, she chose a folk poet from the Djelfa region, He is the poet yahya Bakhti, and his collection is marked ″Al-Masirah″, where I provide a definition of alienation in language and convention, I mention its types, and the most prominent manifestations of alienation in yahya Bakhti poetry; by presenting annotated and analyzed poetic models.

**Keywords:** Alienation, poetry, Yahya Bakhti.

**مقدمة:**

لطالما شغل الشعرُ الناسَ منذ القديم إلى اليوم، فهو ديوانهم؛ يُعبّر عن حياتهم ويومياتهم، أحاسيسهم ومكنوناتهم، انشغالاتهم وتطلعاتهم، فكان المرآة العاكسة لبيئتهم، ولولا الشعر الجاهلي

* د. ميلود فضة Feddamiloud26@gmail.com



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لما فهمنا الكثير من تلك الحياة بكل نظمها، وهو من جهة أخرى، ملاذ للشعراء؛ يفرّجون به عن همومهم وأحزانهم، ويخرجون كبتهم ومآسيهم، وما يلاقونه من فراق للأحبة، في حلّهم وترحالهم... والحال نفسه بالنسبة للشعر الشعبي، فهو ينبع من الشعب، ليعبّر عن وجدانه، ويعكس اتجاهاته ومستوياته الحضارية، ويحمل على عاتقه نفس المهمة؛ التي تتمثل في تصوير حياة المجتمع، وحمل قضاياه؛ من تعليم وإصلاح وتحرّر ومناجاة وترفيه ...، وقد وظّف نفس الأغراض التي وظفها الشعر العربي؛ من وصف وغزل وحكمة ومدح ورثاء...، كما وُجدت فيه الكثير من الظواهر الفنية والجمالية...

وفي خضمّ الحياة وظروفها، وتقلّباتها، يحسّ الشاعر بالعزلة والضياع، وبالتالي "الاغتراب"، وهي ظاهرة وجدت في الشعر العربي منذ الجاهلية وإلى اليوم، فنجد الشاعر في ترحاله، أو فقدان محبوبته وهجرها له وصدّها عنه، أو إعراض أهلها، أو في تنقله من منطقة إلى أخرى بحثا عن العيش، يعيش في وحدة وغربة وتشتت، فيعبّر عن ذلك بشعره في صورة صادقة عمّا يعانيه ويكابده. والشعر العربي قديما وحديثا نقل لنا أروع القصص عن ذلك، واليوم، ورغم هذا التطور الذي نشهده في مختلف الميادين، لا يزال الشعراء على خطى سابقيهم؛ في استعمال الشعر للتعبير عن حياتهم الخاصة، أو حياة مجتمعهم.

من هنا جاءت هذه المقالة لتبحث في ظاهرة الاغتراب، عند شاعر مقتدر في الشعر الشعبي، من أبناء منطقة الجلفة، وهو الشاعر "يحي بختي"_ رحمه الله تعالى _، وما لفت انتباهي، وأنا أقرأ ديوانه، أنه عان من مرارة الهجرة عندما سافر إلى فرنسا؛ وجدتُ هذا باديا في بعض قصائده؛ مثل "الإلياذة الشعبية"، و"أخي طولت عني بالجواب"، و"المسيرة"...، ومن ترجمة ابنه له في ديوانه، وإحساسه بالغربة عندما دخل إلى المغرب في وقت الثورة سنة 1957م، وغيرها من القصائد التي سأقف عندها، محاولا الإجابة عن بعض الأسئلة التي تفرض نفسها هنا، لعلّ أهمها: كيف تجلّى الاغتراب في شعر يحي بختي؟ وماهي أهم تشكّلاته في شعره؟ والفرق بينه وبين الغربة؟ ومنْ هو الشاعر "يحي بختي"؟ وذلك من خلال خطة موجزة تخدم العنوان المختار؛ أوّلها تعريف ظاهرة الاغتراب لغة واصطلاحا، وأنواعه، والفرق بين الغربة والاغتراب، ثم لمحة موجزة عنه قديما وحديثا، وبعدها ترجمة موجزة للشاعر يحي بختي، وتعريف بديوانه، وأخيرا رصد لمظاهر الاغتراب في



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شعره، مع ضبط للأبيات الشعرية بالشكل؛ لأنها قد تصعب على البعض قراءتها؛ فهي من الشعر الملحون(العامي، أو الشعبي).

وبالنسبة للدراسات السابقة، لم أجد دراسة _ في حدود ما قرأت _ بحثت في موضوع الاغتراب في شعر "يحيى بخيتي"، أما فيما يتعلق بظاهرة الاغتراب في الشعر العربي الحديث والمعاصر، فقد قدّمت دراسات، منها على سبيل المثال، لا الحصر: "الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث (1925_ 1980م)" لأمينة بوعلامات، و"الاغتراب في الشعر الصوفي الجزائري" لسنوساوي عمارية، وهي رسالة ماجستير، وكتاب "الاغتراب في الشعر الأموي" لفاطمة حميد السويدي، ومقال بعنوان: "تجليات الاغتراب في شعر صلاح عبد الصبور" لمتقدم الجابري، ومقال بعنوان: "ظاهرة الاغتراب في شعر سعدي يوسف" لريحانة ملازاده، وآخر بعنوان: "ملامح الاغتراب في شعر علي فودة وردود فعله عليها" لفاطمة جمشيدي...كلها مراجع استفدت منها في الجانبين النظري والتطبيقي.

**أولا_ الاغتراب لغة واصطلاحا:**

**أ_ الاغتراب لغة:** جاء في لسان العرب: (( الغَرْبَة والغَرْبُ: النَّوَى والبُعْدُ، وقد تغرَّب ...، والتَّغْرِيب: النّفي من البلد. وغَرَبَ أي بَعُدَ...، والتَّغَرُّبُ: البُعْدُ ...، والغُرْبَة والغُرْبُ: النُّزوح عن الوطن والاغتراب، قال المتَلَمِّسُ:

أَلاَ أَبْلِغَا أفناءَ سَعْدِ بن مالك رسالةَ مَنْ قَدْ صار في الغُرْبِ جانِبُهْ

والاغتراب والتَّغَرُّبُ كذلك؛ تقول منه: تَغَرَّبَ، واغترب، وقد غَرَّبه الدَّهر...، وغريب: بعيد عن وطنه، الجمع غرباء، والأنثى غريبة...[1]. من خلال ما مرّ بنا في معجم "لسان العرب"، نجد أن الاغتراب هو بمعنى البعد عن البلد، والتّغريب النفي من البلد، واغترب يغترب أي نزح عن الوطن وابتعد عنه، وهذا ما يدخل في الاغتراب المكاني، قال "زهير بن أبي سلمى" في معلقته:

ومنْ يغترب يحسب عدواً صديقه ومن لم يُكرِّم نفسه لم يُكرَّم[2]

وجاء في ديوانه، الاغتراب: هو الابتعاد عن الديار.

والمعنى: مَنْ سافر واغترب حسب الأعداء أصدقاء لأنه لم يختبرهم، ومن لا يكرم نفسه لا يكرمه الناس[3].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول الإمام الشافعي، داعيا إلى الهجرة والاغتراب عن الأوطان؛ لما في ذلك من راحة للمغترب، أفضل من أن يبقى مقيما في مكان واحد (وطنه، أو مكان إقامته)؛ فيملّه الناس:

ما في المقام لذي عقلٍ وذي أدبٍ من راحةٍ فدع الأوطان واغترِبِ[4]

وفي موضع آخر من ديوانه، له نفس الدعوة؛ لما للاغتراب من فوائد، وهنا نظرة للتفاؤل، وطلب العلم والمعرفة واكتساب التجارب، والاسترزاق، وتفريج الهموم...، لا للهروب من واقع لم يفرض الإنسان نفسه، فيقول:

تغرَّب عن الأوطان في طلب العُلا وسافرْ ففي الأسفار خمس فرائدِ

تفرّج همّ، واكتسابُ معيشة وعلْمٌ، وآدابٌ، وصُحْبةُ ماجِدِ[5]

و(( اغتربَ الرّجل: نكح في الغرائب، وتزوّج إلى غير أقاربه. وفي الحديث: اغتربوا لا تُضْوُوا، أي لا يتزوج الرجلُ القرابةَ القريبة، فيجيء ولدُهُ ضاوياً. والاغتراب: افتعال من الغربة؛ أراد: تزوَّجوا إلى الغَرائب من النساء غير الأقارب، فإنه أنجب للأولاد ...))[6]. إذا فمن معاني الاغتراب كذلك؛ زواج الرّجل من غير الأقارب، وهو مشتق من الغربة على وزن "افتعال".

**ب_ الاغتراب اصطلاحا:** لا أريد أن أخوض كثيرا في التعريفات والمعاني المختلفة لظاهرة الاغتراب، لأنها(( تمتاز بالغموض والتشتّت والإبهام وذلك بسبب استخداماتها المتعددة التي تشمل جلّ نواحي الحياة النفسية والذاتية والاجتماعية والدينية والسياسية والزمانية والمكانية وحتى النواحي اللغوية؛ بسبب تعدد مصادر الفلاسفة والمفكرين الذين قدّم كلّ منهم مفهومه لهذا المصطلح بناء على فلسفته وأفكاره الخاصة ضمن مجال بحثه وتوجهاته الفلسفية ))[7].

فمن بين تعريفات الاغتراب أنه(( وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته وبين البيئة المحيطة به، بصورة تتجسّد في الشعور بعدم الانتماء والسخط والقلق والعدوانية وما يصاحب ذلك من سلوك إيجابي أو شعور بفقدان المعنى واللامبالاة والانعزال الاجتماعي وما يصاحبه من أعراض إكلينيكية ...))[8]. ((وملخص القول أن الاغتراب هو ما يعانيه الفرد من الانفصال عن وجوده الإنساني وعن مجتمعه وأفعاله التي تصدر عنه، فيفقد سيطرته عليها فلا يشعر بأنه مركز لعالمه ومتحكّم في تصرفاته ))[9].

وقد أعطت الباحثة "فاطمة الطيب قزيمة" مفهوما دقيقا للاغتراب فقالت: ((أن يكون الإنسان متباعدا في الزمان رغم تلاصقه بالمكان. وندلّل هنا بقول إيليا أبي ماضي:



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لست أشكو إن شكا غيري النوى غربة الأجسام ليست باغتراب ))[10].

**ثانيا_ أنواع الاغتراب، والفرق بينه وبين الغربة:**

**أ_ أنواع الاغتراب:** من خلال قراءتي لبعض المراجع عن الاغتراب، أجد أن له عدة أنواع، منها ما يتعلّق بالنفس وما يكتنزها من شعور حول ذاتها من جهة، والآخر من جهة أخرى، وهو ما يطلق عليه الاغتراب النفسي، ومنها ما يعود إلى علاقة الإنسان بالناس والمجتمع، وهو ما يسمى الاغتراب الاجتماعي، ومنها ما يتمثل في انتقال الإنسان عن وطنه إلى وطن ثان، وهو ما نسميه الاغتراب المكاني.... وتحدّثت الباحثة "فاطمة جمشيدي" في مقالها عن الشاعر "علي فودة" وأنواع الاغتراب في شعره، فذكرت منه: الاغتراب الاجتماعي، والاغتراب النفسي، والاغتراب السياسي، والاغتراب الإخواني، والاغتراب الزماني، والاغتراب المكاني[11].

وأقدّمن فيما يلي، تعريفا مختصرا لبعضها؛ اختصارا لمساحة المقال، والتركيز على الجانب التطبيقي فيما بعد:

**أ.1_ الاغتراب الاجتماعي:** وفيه يشعر الإنسان أنه غير مرتبط بمجتمعه الذي يعيش فيه، وأن هناك حالة من الانفراد والعزلة؛ بحكم ما يمليه عليه مجتمعه من عادات ونظم، وما يقتنع به هو كإنسان له طموحه وأفكاره وسلوكه ومستواه الثقافي، وبالتالي يجد نفسه منعزلا غير مرحّب به داخل منظومة المجتمع.

إن الاغتراب الاجتماعي يتعلق بجانب حياة الفرد ضمن مجموعته الاجتماعية التي ينضوي إليها، فإذا لم يجد هذا الفرد توافقا بينه وبين هذه المجموعة الاجتماعية، فإنه لا شك سيحس بأنه غريب ضمن هذه المجموعة، خاصة إذا كان ذلك الإطار الاجتماعي لا يلبي لهذا الفرد كافة رغباته الاجتماعية، ولا يؤدي له الدور الذي يصبو إليه من خلال تحقيق ذاته، أو إسهامه في إنجاز تلك الجوانب الاجتماعية التي يرى فيها تحقيق شخصيته، وإنجاز كيانه الاجتماعي الذي ينمو نحوه، ويتجه إليه[12].

**أ.2_ الاغتراب النفسي:** الاغتراب النفسي هو انتقال الصراع بين الذات والموضوع من المسرح الخارجي إلى المسرح الداخلي في النفس الإنسانية، إنه اضطراب علاقة الذات بالموضوع على مستويات ودرجات مختلفة تقترب حينا من السواء، وحينا آخر من الاضطراب، وقد تصل إلى اضطراب الشخصية[13].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والاغتراب النفسي يعود إلى عدة عوامل؛ يتمثل بعضها في انفصال الشخص عن ذاته، فإن هذا الانفصال الداخلي الذي يقع على ذات الشخص من شأنه أن يؤدي إلى اغتراب نفسي داخلي، واضطراب واقعي ضمن حياة الإنسان الداخلية، كما أن الشخص قد يقع في تناقض كبير بين الذات الواقعية التي يعيشها الإنسان، والذات المثالية التي يسعى إلى تحقيقها، الأمر الذي يدفعه نحو الشعور بالاضطراب والعجز، وهو ما ينتهي به إلى الاغتراب[14].

أ.**3_ الاغتراب الديني**: عندما لا يجد الإنسان أن محيطه الذي يعيش فيه لا يساعده في تبنّي أو ممارسة حياته الدينية، ويحسّ بأنه محاصر من هذه الناحية، في مجتمع يتناقض وما يؤمن به، وما ينتمي إليه، هنا يشعر بأنه في غربة دينية.

ويرد الاغتراب الديني في الأديان الثلاثة الكبرى وهي: اليهودية، والمسيحية، والإسلام، فإنها تلتقي على مفهوم واحد للاغتراب المتمثل في: انفصال الإنسان عن الله، وانفصاله عن الطبيعة _الملذات والشهوات_، وانفصال الإنسان (المؤمن) عن الإنسان (غير المؤمن)، حيث إن الاغتراب ظاهرة حتمية في الوجود الإنساني، وحياة الإنسان على الأرض ما هي إلا غربة عن وطنه السماوي[15].

ولقد أخبرنا النبي الكريم _صلى الله عليه وسلم_ عن الاغتراب في الدين، وأن الإسلام سيعود غريبا، كما كان في بداياته الأولى، وبشّر الغرباء الذين يتمسّكون بكتاب الله عزّ وجل وبسنّته المطهّرة، ويصلحون ما أفسد الناس من سنته، أو يحيونها من جديد، فالإسلام عاش غربتين؛ غربته الأولى في بداية الرسالة، وغربة ثانية، هي في آخر الزمان ((سيعود كما بدأ غريبا)).

الحديث رواه مسلم (145) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء)). ونقل النووي في شرح صحيح مسلم عن القاضي عياض أنه قال في معنى الحديث: ((أن الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقِلّة، ثم انتشر وظهر، ثم سَيَلْحقُه النَّقْصُ والإخلال، حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة أيضا كما بدأ)) اهـ[16].

أ.**4_ الاغتراب المكاني والزماني**: يحس الإنسان في بعض الأحيان أنه غريب عن المكان الذي يعيش فيه، أو أنه غريب عن الزمان الذي يعيش فيه، أو زمان غير زمانه، ولذا يشعر بالأسى والحسرة على ذلك المكان الذي يصبو إليه، ويحس بالشوق إلى تلك المواضع التي يطمح للمكوث فيها، أو للعيش ضمنها، وذلك نحو ما نراه مثلا عند شعراء الأندلس حين ترحلوا عن البلاد



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العربية لفتح الأندلس، وأخذوا يرون في غربتهم تلك غربة مكانية، فظهر ذلك في أشعارهم، كما أن شعراء الأندلس أنفسهم لما رحلوا عن الأندلس أخذوا يناجون تلك الورود والرياحين التي تذكرهم بتلك البقاع الأندلسية الجميلة، وما ذلك إلا غربة مكانية يعيشها الشاعر[17].

ولقد عاش صحابة النبي _صلى الله عليه وسلم_ معنى الاغتراب المكاني في هجرة الحبشة، وفي الهجرة إلى المدينة، تاركين أوطانهم وديارهم وأموالهم، وكلّ ما يملكون في سبيل عقيدتهم ونصرة لدينهم، كما عاشوا الاغتراب الزماني وهم يواجهون الواقع الجاهلي المسيطر على العالم من حولهم، وينظرون للعالم من حولهم وقد غَرِق في ليل طويل من الظلام والضلال، فيشعرون بكلّ معاني الغربة، وهم قلّة مستضعفة، يخافون أن يتخطّفهم الناس... ولقد كان القرآن يعرض على النبي _صلى الله عليه وسلم_ وصحابته الكرام صُوَرَ الاغتراب الزماني والمكاني؛ ليكون في ذلك تسلية وترويح عن النبي _صلى الله عليه وسلم_ وصحابته، وتثبيتٌ لدعاة الحق، ومن ذلك قَصص الأنبياء والرُّسل التي عرضها القرآن[18].

**أ.5_ الاغتراب السياسي**: هو الشعور بالخروج عن النظام السياسي وعدم المشاركة فيه، ويمكن أن ينتج عن هذا الاغتراب السياسي عدم تحديد أي حزب أو رسالة سياسية معينة، ويمكن أن يؤدي إلى ثورة، أو الامتناع عن العملية السياسية، ربما بسبب عدم مبالاة الناخبين[19].

**ب_ الفرق بين الغربة والاغتراب:**

ينبغي أن نشير إلى أن بعض الباحثين لم يفرّق بين المصطلحين؛ فجعلهما بمعنى واحد، بناء على التوافق بينهما في الاشتقاق اللغوي، إلا أن كثيرا منهم من تفطّن إلى أن الاغتراب لا يعني الرحيل والابتعاد عن الوطن والذي هو لصيق بمفهوم الغربة، وإنما هو الإحساس بذلك وأنت بين أهلك وفي بلدك[20]. وفي حقيقة الأمر هناك فرق بيّن بين الغربة والاغتراب، ويمكننا في هذا المجال أن نستعين بشرح الباحثة "فاطمة جمشيدي" حينما تحدّثت عن الفرق بينهما، فقالت:(( وملخّص القول هو أن الغربة تختصُّ بالبعد المكاني، أي الابتعاد عن الوطن، ولكن الاغتراب قد يحدث في البعد عن الوطن، وقد يصيب به الإنسان في الوطن، فيمكن للإنسان أن يشعر بالاغتراب مع أنه يعيش في وطنه بين أهله وأصدقائه، والفرق الآخر بين الغربة والاغتراب هو أن الغربة ظاهرة إيجابية تؤدي إلى الازدهار والتعالي، مع أن الاغتراب حالة مرضية يعيشها الفرد ويعاني منها ))[21].



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما يمكن استنتاجه أن الاغتراب أعمّ من الغربة، فهي جزء منه، ويمكن أن نقول أن كلّ اغتراب غربة، ولا يصح العكس؛ أي كلّ غربة اغتراب، لأن الاغتراب يمكن أن يتمظهر في الابتعاد عن الوطن وهو الغربة، كما يمكنه أن يتمثل في اغتراب الإنسان داخل وطنه، واغترابه مع نفسه.

**ثالثا_ الاغتراب قديما وحديثا:**

بعدما قدّمنا تعريفا موجزا للاغتراب في اللغة والاصطلاح، وأنواعه، بما توفر لدينا من مراجع، يستحسن بنا أن نقدّم لمحة موجزة عنه منذ القديم إلى اليوم، متجنّبين أمثلة عنه؛ لأنها ليست موضوعنا ههنا، وأيضا لكي نترك للجانب التطبيقي حقه في هذا المقال، فـ ((الاغتراب تجربة ضاربة بجذورها في أعماق النفس البشرية، فمنذ أن وطأت قدم الإنسان وجه البسيطة، وبدأ صراع قابيل وهابيل، الذي تلاه الندم والحيرة وتأنيب الضمير، والإنسان يعيش رحلة مع الاغتراب والذي لا يكاد يخلو منه مجتمع من المجتمعات ...))[22].

إن جذور الاغتراب ليست وليدة الحياة المعاصرة، فهو يمتد إلى العصور القديمة، وله مظاهره في الآداب العالمية، ومنها الأدب العربي الذي عرف أنواعا مختلفة من الاغتراب، فعند مراجعة ديوان الشعر العربي كله منذ بداياته الأولى في العصر الجاهلي حتى العصر الحديث، نجد تجربة الاغتراب عن الأوطان والحنين إليها من أضخم التجارب وأكثرها أصالة، ومع بداية النهضة في المشرق العربي، ونتيجة لاحتكاك الأدباء العرب بالآداب الأوربية تجلّت ظاهرة الاغتراب في كتاباتهم الأدبية وخاصة أدباء المهجر[23].

وبدورهم تأثر أدباء المشرق العربي بشعر المهجر؛ تمثّل ذلك في أشعارهم وكتاباتهم، كإبراهيم ناجي، ومي زيادة، وعلي محمود طه وغيرهم من الشعراء الرومانسيين في تلك الفترة، أما الشعر العربي المعاصر فنجد فيه التأثيرات الغربية واضحة، وخاصة قضية الاغتراب[24].

كما يعتبر شعراء مدرسة الواقعية الحديثة أمثال "البياتي" و"سعدي يوسف" في العراق، و"صلاح عبد الصبور" و"أحمد عبد المعطي حجازي" في مصر، و"محمد الفيتوري" في السودان، و"محمد الماغوط" في سوريا، إضافة إلى كتابات الرواية أمثال "نجيب محفوظ" في قصته "أولاد حارتنا"، و"الطيب صالح" في قصته "موسم الهجرة إلى الشمال"، وغيرهم، يعتبرون جميعا صورا



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بارزة في العصر الحديث تشهد على اغتراب الإنسان العربي الذي هدته الكوارث، ونال منه القهر بأنواعه منالا عظيما ...[25].

إن الاغتراب (( ظاهرة بارزة في العصر الحديث، فالأدب في مثل هذه الظروف ينعدم فيه الاستقرار والهدوء، فمن هنا غلبت فكرة الاغتراب في الوقت الحاضر على تجربة الشعراء ))[26].

**رابعا_ الشاعر "يحيى بختي" وديوانه:**

**أ_ الشاعر "يحيى بختي" في سطور**[27]: ولد الشاعر "يحي بختي" عام 1931م، ببلدية "سيدي بايزيد"، ولاية الجلفة، رحل والده إلى مدينة "حد الصحاري (زنزاش سابقا)، وكان حينها يبلغ الثانية من عمره، وهناك تعلم وحفظ القرآن على يد شيوخ من بني عشيرته، في الفترة ما بين 1936_ 1943م. بدأ العمل في سن مبكرة جدا؛ فهو لم يتجاوز الرابعة عشر، ودخل مدرسة التكوين المهني بالعفرون، ونال شهادة، واشتغل بها، وقام ببناء أقسام دراسية بحد الصحاري. وعمل تحت قيادة "زيان عاشور" و"عمر إدريس" و"حسن عبد الباقي" وآخرين، وقد كلّف بمسؤولية الاتصال بين الولايتين التاريخيتين السادسة والخامسة.

بعد الاستقلال انتخب في بلدية "حد الصحاري" لثلاث فترات متتالية للمجالس الشعبية، ومسؤولية جزب جبهة التحرير الوطني لدائرة "عين وسارة"، ولأسباب قاهرة، قدّم استقالته وهاجر إلى "فرنسا" سنة 1971م. وشارك في العديد من المهرجانات والملتقيات الوطنية، ونال جوائز وشهادات في مختلف ربوع الوطن؛ في العاصمة، وسيدي بلعباس، والبيض، والجلفة، وتيارت، وتسمسيلت ... وغيرها، وكرّم عدّة مرّات؛ بالجلفة، وحد الصحاري، وعين وسارة، وحاسي بحبح.

خلّف ديوانا شعريا موسوما بـ: "المسيرة"، نسخة منه بحوزتي، نشرته وزارة الثقافة، وطبعته المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، سنة 2006م، ضمّ قصائد في الوطن والثورة، وفي المدح والحكمة، والتغني بالأمجاد، وأخرى في الغزل...

توفي "يحي بختي" سنة 2016م بالجلفة[28].

لقد عاش الشاعر "يحي بختي" في ظروف صعبة مرت بها الجزائر، تتمثل في أنها كانت محتلة من طرف الاستعمار الفرنسي منذ 1830م إلى 1962م، تخلّل ذلك الحرب العالمية الثانية، ثم اندلاع الثورة الجزائرية المباركة ضد الاحتلال عام 1954م، ومشاركته فيها، وهذا ما زرع في الشعب الجزائري جراحا عميقة وحزنا وألما وفقرا؛ فقتل من قُتل، وشُرّد من شرّد، وهاجر من



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هاجر... ونتيجة لتلك الفترة الطويلة من الاحتلال، تولّد في الفرد، وبالتالي المجتمع، نوع من العزلة والحرمان والضياع..، والشعراء جزء من هذا النسيج الاجتماعي، والحال نفسه بالنسبة لشاعرنا، وبعد الاستقلال تقلّد مناصب لفترات متتالية، استقال بعد ذلك ليهاجر إلى فرنسا عام 1971م _ كما ذُكر في الديوان _ ليعيش في غربة ويذوق مرارة الهجرة، وينظم قصيدته المشهورة "الإلياذة الشعبية" التي تصدّرت ديوانه.

**ب_ الديوان ومحتوياته:** جاء ديوان الشاعر "يحي بختي" بعنوان "المسيرة"، وهو عنوان لإحدى قصائد ديوانه هذا، والمسمّاة "المسيرة"، نظمها سنة 1957م، وإطلاق تلك التسمية على الديوان لها إشارة قوية على الرحلة الطويلة للشاعر، وما قدمه من إنجازات؛ ابتداء من تعلمه، ثم كمجاهد، إلى تقلده مسؤوليات بالمجالس الشعبية البلدية، بعد الثورة، وقبل ذلك وبعده، رحلته بدأت بالشعر وانتهت به، تلك المسيرة الطويلة والحافلة؛ مثّلها بشعره، عبر محطات في حياته، هي بمثابة تجارب وعبر وحكم، وهي من جهة أخرى، يستفاد منها في معرفة أحداث تاريخية وقعت فعلا؛ سواء أثناء الثورة، أو بعدها، في المنطقة التي عاش فيها، أو الجزائر عموما، تبقى من أقوى المصادر للمتخصصين في التاريخ؛ لأن الشاعر عايشها وسجّلها، إنها مسيرة رجل قبل الثورة وبعدها؛ قبل الثورة كمجاهد، ثم كسياسي ومسؤول.

عدد صفحات الديوان 238 صفحة، وهو من القطع المتوسط، قُسِّم إلى موضوعات وأغراض، وداخل كلّ موضوع مجموعة من القصائد؛ نذكر عناوينها كما وردت في الديوان[29]:

**ب.1_ من وحي الثورة والوطن:** اندرجت تحته القصائد الآتية: _ قصيدة "الإلياذة الشعبية"، وقصيدة "يا أخي طولت عني بالجواب"، وقصيدة "المسيرة"، وقصيدة جاءت بدون عنوان، لكن كتب في مقدمتها ما نصه: ((نظم الشاعر هذا القصيد بطلب من مجموعة من المجاهدين، وعلى رأسهم الشهيد "عمر إدريس" وكذا المجاهد "فرحات حميدة" الملقب بـ"شوقي"، وكان ذلك خلال سبتمبر 1957م، بمنطقة جبال عمور التابعة للولاية الخامسة بدائرة أفلو "الأغواط"))[30]، وقصيدة جاءت كذلك بدون عنوان، وكتب في مقدمتها ما يلي: (( نظم هذا القصيد في 1958م، في شهر أكتوبر بجبل آفلو في مكان يدعى عين سيدي علي))[31] ، وقصيدة "حلم ثائر"، وقصيدة "خرافة سلم الشجعان ظهرها البيان"، وقصيدة "من وحي الثورة"، وقصيدة "بشرى يا شهيد"، وقصيدة "الحذر ثم الحذر"، وقصيدة "الوحدة والتاريخ المجيد"، وقصيدة "نحن مسلمين ولنا كتاب"،



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقصيدة "صرخة مجاهد"، وقصيدة "تحية عرفان"، وقصيدة "عودة المجد والتئام الجراح"، وقصيدة جاءت بلا عنوان، ولكن ذُكرت مناسبتها: (( نظم هذا القصيد بمناسبة قدوم فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة إلى ولاية الجلفة، 2003/10/06م ))[32].

**ب.2_ مدائح وحكم**: اندرجت تحتها القصائد الآتية: _ قصيدة "الرؤيا"، وقصيدة "التوسل بالسيرة المحمدية"، وقصيدة "يا رب يا خالقي عال القدرة"، وقصيدة "حوار بين العبد وقلبه"، وقصيدة "هذ ضنون أخ لأخيه"، وقصيدة "اتخذ العلم والحكمة سول".

**ب.3_ الأمجاد**: تضمن القصائد الآتية: _ قصيدة بعنوان: "السبخة"، وقصيدة أخرى هي تتمة للقصيدة السابقة (السبخة)، وبروي مغاير هو النون، قالها بعد عام، أي في 1969م، وكُتب في مكان العنوان ما نصه: (( وأضيف سنة 1969م إكمالا وردا عنهم: ))[33]. وقصيدة "ذ الخصلة محال ماهي لبنادم"، وقصيدة "تركشف السرقة"، وقصيدة "القمري (1)"، وقصيدة "القمري(2)"، وقصيدة "أولاد نايل"، وقصيدة "حصراه على الجلفة"، وقصيدة "يا مرسولي روح بجوابي فالحين". وقصيدة "أولاد الحلال"، وقصيدة "نبدا بسمك يا الله يا واعد"، وقصيدة "يا صحرواي ليك مني هدية"، وقصيدة "الفرج عن الكرب".

**ب.4_ حنين**: احتوى على القصائد الآتية: _ قصيدة "ريت الغزلان"، وقصيدة "بهذا الإحسان راها ملكتني"، وقصيدة "بنت البهجة زينها فايز متموم"، وقصيدة "يا مسافر أدي وصية".

**ب.5_ آخر القوافي**: ضمّ قصيدتين هما: _ قصيدة "الإشادة بأولاد نايل"، وقصيدة "فيما يخص المصالحة والرئيس السابق أحمد بن بلة".

وما يلاحظ عن قصائد هذا الديوان، أن الكثير منها صُدّرت بمقدمات ذُكرت فيها مناسباتها، والقليل منها لم تُذكر عناوينها، بالإضافة إلى تعدد روّيها، وقد تنوعت أغراضها، هذا زيادة عن خوضها في موضوعات شتى؛ كالثورة والحرية، والسياسة، وتصوير بعض الحوادث هنا وهناك، والتغني بالسيرة النبوية، وتقديم النصح والإرشاد، وبعض الحكم.

**خامسا_ تجليات الاغتراب في شعر "يحيى بختي"**:

إن الاغتراب ظاهرة طبيعية في الحياة، ناتجة من الواقع نفسه، مهما كان نوعه؛ ابتداء من الإنسان نفسه، ثم الأسرة والمجتمع، فالسلطة، وللاغتراب ضروب كثيرة، ولها دواعيها وبواعثها، إلا



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن في شعر "يحي بختي" نجدها تشكّلت في ثلاثة أنواع رئيسية هي: الاغتراب المكاني، والاغتراب النفسي، والاغتراب الاجتماعي.

في قصيدته "الإلياذة الشعبية" يخاطب الشاعر وطنه، ويبوح له بما يعانيه من عذاب ومحنة؛ بسبب هجرته إلى فرنسا، فيقول:

**يَا وَطْنِي هَانِي الْآنْ مُتْغَرَّبْ * أَتْبَقَى بَالْعَافْيَة رَبِّي يَرْعَاكْ**[34]

فالشاعر منذ أن وطئت قدمه أرض فرنسا وجد نفسه وحيدا في مجتمع غريب عنه؛ في عاداته وتقاليده، فهو منفصل عنه تمام الانفصال، وتزداد تلك الصلة بُعدا إذا عرفنا أن هذا البلد كان بالأمس القريب عدوه، إنه يذكر الاغتراب في صدر البيت السابق بلفظه تماما بقوله:(متغرّب)، وما يدلّ على هذا البعد هو عبارة العجُز بألفاظها:((أتبقى بالعافية، ربي يرعاك))، إنه اغتراب مكاني عن مجتمعه وأهله ووطنه، والذي يمكن أن نسمّيه غربة، وهو في نفس الأمر يمثل اغترابا اجتماعيا في المجتمع الثاني(المجتمع الفرنسي)؛ بسبب عدم الشعور بالانتماء؛ لأن الإنسان حين يغادر موطنه، فإنه يغادر ذلك الوطن بمكوناته الاجتماعية، وينتقل إلى مكونات جديدة ضمن وطنه الجديد، ونحن نعلم ما تخلفه الغربة عن الوطن من اغتراب نفسي .

ومن نفس القصيدة يعود بفكره إلى الماضي، ويحنّ إلى رفاقه في الجهاد، ويتذكرهم، متسائلا عنهم تارة، ومتحدّثا عن بطولاتهم تارة أخرى، وداعيا إلى التفكير فيهم تارة ثالثة، ومن هؤلاء: "ابن بولعيد"، وزيروت"، و"ولطفي"، و"عميروش"، و"الحواس"...، فيقول مثلا:

**أَيْنَ لُطْفِي عَاشْ حْدُودْ الْمَغْـرِبْ * فِي صَحْرَة بَشَّارْ مَاتْ امْشَى خَلَّاكْ**

**والشِّيخْ الْحَوَّاسْ هَذَاك الصَّاحَبْ * نَتْذَكَّرْ لْجَرَجْرَة سَافَرْت امْعَـــاكْ**[35]

إنه وهو يتذكر هؤلاء، يشعر بغربة في نفسه، وهذا ما يدخل في الاغتراب النفسي؛ حيث ينشأ من الحنين والشوق إلى الديار والأصحاب، من خلال سُؤاله عنهم وتذكرهم ((أين لطفي؟، نتذكر، الصاحب، امعاك ...))، وتذكّر مسيرته مع بعضهم أثناء الثورة، وما تلك الوقفة التأملية إلا لشعوره بالاغتراب المكاني والزماني، وهو في فرنسا، حين يتذكر أصحابه وذكرياته معهم في تلك الأرض، ويذهب بفكره ــ من نفس القصيدة ــ إلى أبعد من ذلك؛ لفترة سابقة للثورة، حين يتذكر الشيخ "ابن باديس" الذي كرّس حياته لأجل وطنه، وإحياء شعبه علما وفكرا وتربية، فقال:



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**أَرْض بَن بَادِيسْ هَذَاك الطَّالَبْ * عَاش احْيَاتُو كُلْهَا مَنْ أَجْل احْيَاكْ**[36]

ويزداد ألمه بالغربة والابتعاد عن الوطن والأهل، حينما يتذكر أيامه وذكرياته التي قضاها هناك، مع أصحابه وأهله، حتى أنه لا يعرف كيف قدِم إلى فرنسا، طالبا من ابن عمّه، وهو أيُّ جزائري، ولا يشترط فيه قرابة الدم، وهذا يحيلنا إلى شيء مهم هنا؛ وهو أنه لا يشعر بالانتماء للوطن الجديد (فرنسا)؛ فكل ما يحيط بالشاعر من بيئة اجتماعية يمكنها أن تكون سببا في إظهار هذا الاغتراب الاجتماعي، وما يدلّ على ذلك العبارات التالية:(( شوف بيا واش اجرى))، و(( ندمولي لجراح))، و(( كثر التفكار ))، و(( اتذكرت أيام ))، وما يدلّ على ضياعه واغترابه، واللامبالاة في المجتمع الجديد، قوله:(( في وطني مفهوم ما بين الأخيار ))، أي له مكانة بين أبناء شعبه، وفي وطنه؛ وامتزج _هنا_ الاغتراب الاجتماعي بالاغتراب النفسي وبالاغتراب المكاني، فيقول من نفس القصيدة السابقة:

**يَا بَنْ عَمِّي شُوفْ بِيَّا وَاشْ اجْرَى * نَدْمُولِي لَجْرَاحْ مَنْ كُثْرَ التَّفْكَارْ**
**اَتْذَكَّرْتْ أَيَامْ فَاتُوا يَا حَضْـــرَى * فِي وَطْنِي مَفْهُومْ مَا بِينْ الْأَخْيَارْ**[37]

ويذكر الشاعر سبب هجرته وتغرّبه، وكم هو معذّب لفراقه، ويحنّ ويتشوّق له، مخاطبا إياه كأنه إنسان عاقل، وما يدل على اغترابه النفسي(متعذّب)، (هجرانك...):

**هَجْرَانَكْ يَا وْطَنْ كَايَنْ لِي سَبَبْ * لَوْ مَانِي مَحْتَاجْ لَا أَهْوَى سِوَاكْ**
**يَا وَطْنِي قَدَّاهْ عَنَّكْ مَتْعَـــذَّبْ * يَا وْطَنَ الْمَلْيُونْ ضَحَايَا فِـــدَاكْ**[38]

والغربة قَدَرُ الشاعر المحتوم، وما دامت كذلك؛ فقد رضي بها:

**كَاتَبْ وْطَنْ فْرَانْسَا لَازَمْ نَمْشِيهْ * نَهْجَرْ مَنْ وَطْنِي وْنَرْضَى بَالْغُرْبَة**[39]

وفي نفس المعنى في بيت آخر، يقول والحسرة تملأ قلبه(انقاسي في لمحان)، لكنه راض بقضاء الله تعالى وقدره:

**هَاكْذَ رَبِّي قَدّرْ عَنِّي نَتْغرَّبْ نَهْجَرْ مَنْ وَطْني * بْلَا سَبَّة كُنْت مْهَنِّي انْقَاسِي في لَمْحَانْ**[40]

وما تكرار كلمة "وطن" في الأبيات السابقة، وفي الأبيات الأخرى من نفس القصيدة، إلا دليل على مكانته في نفس الشاعر، وحبه له، فحتى وهو في غربته هناك، لا ينفك يذكره، إنه الحنين إلى الوطن الأم، وجاء في لفظة "وطن"، أو بصيغ مختلفة تدل عليه، أو على منطقة من مناطقه:(وطني، أرض، وطن، الجزائر، البهجة، الوطن، البيضاء، الأوراس، جرجرة، العاصمة،



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قسنطينة، المدية، أرض أجدادي، شرشال، ...)، ومن جهة أخرى نفهم أن الشاعر غير مستقر من الناحية النفسية؛ لأنه غير مرتاح، ولا يحسّ بالاطمئنان في "فرنسا".

والصيغ والكلمات التالية، وغيرها:( متغرّب، متعذّب، نتذكّر، هذا الهم، نتغرّب، ...) تدلّ على استمرار غربته وعذابه، وهي تُبيّن حال الشاعر وهو في غربته واغترابه، وهذا من الاغتراب النفسي، أما الأفعال الماضية(عاش، مات، امشى، سافرت، اجْرى، اتذكَّرْت...) فتدلّ على أن صورة الماضي تهيمن على تفكير الشاعر، وما عاناه من ألم ويأس وعذاب في غربته واغترابه.

ويشتاق إلى أمه وأولاده، اشتياقا كبيرا، ولا أدلّ على ذلك من لفظة (أَتْوَحّشتْ)، ولم يبق الأمر على هذا الحال، وتزداد غربته؛ حتى صارت ناسه وأهله وأحفاده، وضاع الشاعر وتشتَّتَ في مجتمع غريب عنه، فامتزج الاغتراب النفسي بالاغتراب الاجتماعي والمكاني، ونتيجة لذلك؛ لم يطب له بال ولا رقاد، وهو على هذا الحال، أي استمرار غربته ما دام في فرنسا، وعبّر عن ذلك بالفعل المضارع مسبوقا بـ: ما النافية (ما نهنى)، وتلك حالته حتى في ماضيه:(ما طاب رقادي)، فيقول:

**أَتْوَحَّشْت أمَّا وُوْلَادِي الْغُرْبَة نَاسِي وَاحْفَادِي * مَا نَهْنَى مَا طَابْ رقَادِي وَاقَعْ لي تَشْطَانْ**[41]

وفي خضمّ هذا الصراع، والناتج عن الاغتراب النفسي والمكاني والاجتماعي، والمتمثل في شعوره بالوحدة والانفراد والعزلة، وعدم التأقلم مع مجتمع كان بالأمس القريب عدوه، يجد متنفَّسا في مناجاة طائر، ونحن نعرف مكانة الطائر قديما في نقل الرسائل؛ رسائل بين الأمراء والملوك، وبين المتحابّين من جهة أخرى...، إنها لحظة تأزُّم وانفعال، والشاعر لا يقول الشعر إلا في تلك اللحظة، فيخاطبه قائلا:

**حَشَّمْتَكْ بِالله يَا طَايَرْ يَا زُرْقَ الْجَنْحَـــــانْ * كِي تَصْفَى لَلْبَيْضَا سَلَّمْ بَلَّغْ مِنِّي حَنَانْ**
**يَا قُمْرِي كِي تُوصَلْ ثَمَّة أَوَّلْ سَلّمْ عْلَى لُمِّيمَة * قُولَ لْهَا خَلِّيتُو ثَمَّا أَدْعِيلو الرَّحْمـــنْ**
**قُولَ لْهَا يَا امَّا لَحْنِينَة مَنْ قَلْبَكْ أَرْضَايْ عْلِينَا * اَلْمَوْلَى كَاتَبْ فُرْقْتْنَا منْ شَاوْ الزَّمَانْ**[42]

ومكانة الأم محفوظة لدى الشاعر، وفراقها لا يعوضه أحد من الخلق؛ فتجده يذكرها مرّتين، في البيت الثاني والثالث، وهي أول من يسلّم عليها (سلّم على لميمة، يا امّا لحنينة)، وما هذا إلا مخاطبته لنفسه (الاغتراب النفسي)؛ فتلك الحالة النفسية من الحنين والشوق لأمه وللوطن، جعلته يجري حوارا بينه وبين أمه، طالبا من الطائر تبليغ تلك الرسالة إلى أمه، إنها رسالة عاجلة؛ تفسّر



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نفسيته المتأزمة، ونحن نعلم مدى سرعة الطائر في التنقل من منطقة إلى أخرى، وما ذلك من الشاعر إلا تخفيفا من حالته.

لقد أخذت منه الغربة كلّ مأخذ؛ إنها مرارة الهجرة، فهو مهموم لا ينام، يفكّر في وطنه وشعبه:

**مَا نُرْقدْ مَهْمُومْ كُلْ لَّيْلَة حَايَرْ * بِيَا حُب الْوَطَنْ هُوَ ومَّالِيهْ**[43]

وفي قصيدته "يا أخي طولت عني بالجواب" تتّضح أسباب غربته أكثر ممّا سبق من أبيات؛ إنه الفقر والحاجة التي أدّت به إلى السفر والهجرة إلى فرنسا:

**وَنْخَلَّفْ جَمْعَ الْأَوْلَاد مْعَ لَخْبَابْ * وَنْخَلَّفْ وَطْنِي وْنَصْبَحْ بَرّانِي**

**بِينَ أَجْنَاسْ مْخَلْطَة وَالَفْقَر أَسْبَابْ * نَسْرِي نُص اللِّيلْ وَانْظَل نْعَانِي**

**الشِّي سَابَقْ مَا لْقِينَالُو طَبَّـــــابْ * رَانِي فَي الْغُرْبَة انْقَاسِي وَانْعَانِي**[44]

إنه اغتراب مكاني عن الوطن الأم، امتزج بالاغتراب الاجتماعي الذي يتمثل _حسب "إسكندر نبيل رمزي"_ في إصابة الإنسان بالإحباط من مجتمعه الذي يعيش فيه، وربما كان السبب وراء هذا الإحباط عائد إلى طبيعة مخزون اللاوعي الذي استقر في نفس هذا الإنسان، ومن ثمّ وجد أن هذا المخزون لا يتوافق مع طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه، الأمر الذي يخلق شيئا من التغاير والتخالف بين ما لدى هذا الإنسان، وما يمليه مجتمعه عليه من جانب أخر، ومن هنا يقضي هذا الإنسان حياته غير كامل النمو[45]. وما يدلّ على ذلك قوله: ((ونصبح برّاني))، وقوله:((بين أجناس مخلطة))، إنه يشعر بعدم الانتماء لمجتمع غريب، وفيه من اختلاط الأقوام والجنسيات ما فيه، وممّا يدلّ على ابتعاده عن وطنه الألفاظ والعبارات التالية: ((نخلّف وطني، برّاني، راني في الغربة))، وما يبيّن اشتداد اغترابه النفسي ومعاناته قوله: ((نسري نص الليل، انظل نعاني، ما لقينالو طباب، انقاسي، نعاني)).

وتشتدّ غربته واغترابه، وتزدادان عندما لا يجد مؤنسا ولا صاحبا يسأل عنه وعن أحواله في هذا البلد الغريب، مشبّها نفسه، وهو على هذه الحالة، بالمريض، فيقول:

**حَتَّى اصْحَابِي سَكْرُوا عَنِّي لَبْوَابْ * مَا زَارُونِي عَنْد هَذَ النَّصْرَانِي**

**رَانِي كِالَمْرِيضْ لْعَدَّةْ أَسْبَـــــابْ * مَرْضِي مَا نَخْفِيهْ ظَاهَرْ بَرَّانِي**[46]



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويُمتَحَنُ الشاعر بغربة أخرى أشدّ؛ غربة البُعد عن الأهل والأبوين، وأخرى ابتعاده عن الوطن ومكان إقامته، حينما أُوكلت له مهمة نقل رسائل للثوار والمناضلين إلى الرائد عمر إدريس، والتقاط أخبار عن الثورة والخائنين وأعداء الوطن، وذلك بتكليف من الرائد عمر إدريس نفسه _حسب ما جاء في مقدمة قصيدة "المسيرة" من الديوان_، فانتقل بين مناطق عدة من الوطن، ونظم الشاعر سنة 1957م تلك القصيدة عند عودته إلى المغرب وإلى عمر إدريس، حاملا معه رسائل وأخبار عن الوطن، وممّا جاء فيها:

**يَا بَنْ عَمِّي طَالتْ عليَّا لَضْرَارْ * قَلْبِي واجي صاهْدِينُوا مَشْعَالِيـــــنْ**
**إذا تْسَالْنِي انْعَدْلَكْ بِيَا مَا صَارْ * خَلِّيتْ الِّي انْحبْهم واضْحِيتْ حْزِينْ**
**متغرَّبْ في وْطَنْ بُعْد مْعَ الَقْفَارْ * قُرْب بني ونِّيفْ في مكَان احْصِينْ**
**يَسَّمى "فْقِيقْ" ومواليهْ احْـــرَارْ * في أَرْض "المَرُّوكْ" لفُونَا شَهْرِيـــنْ**
**اهجرْت بَرْفَاق وَوْجَدْنَا أَنْصَـارْ * اتْذَكَّرْتْ أيَّامْ سيد المُرْسَلِيـــــــن**
**انتْفَكَّرْ قُرَيشْ والمَاضِي مَصَارْ * رَانَا صَرْنَا مَثْل رْفَاقْ الأَمِيـــــنْ**[47]

فالأبيات لا تحتاج إلى شرح؛ فهي تُعبِّر عن واقع عايشه الشاعر وهو في تنقله من منطقة إلى أخرى، ودخوله إلى أرض المغرب، والألفاظ والعبارات التي تدلّ على تغرّبه ومعاناته، هي:(طالت علي لضرار، قلبي صاهدينوا مشعالين، حزين، متغرّب، بُعْد، اهجرت). ويشبّه شاعرنا المجاهدين والثوار ضد المستعمر الفرنسي، بصحابة النبي _صلى الله عليه وسلم_ عندما أُخرجوا من ديارهم وعذّبوا من طرف قريش، وذلك نُصرة للدين وللنبي الكريم (نتفكر قريش والماضي ما صار، رانا صرنا مثل رفاق الأمين)؛ فالحال نفسها، فأولئك مسلمون حاربوا الكفار والمشركين، وهؤلاء مسلمون حاربوا الكفار الذين احتلوا بلادهم عنوة، وحاولوا بكل الطرق تغريب شعب بأكمله، وطمس هويته.

وفي صورة رائعة امتزج فيها الاغتراب النفسي بالاغتراب المكاني، قوله _ من نفس القصيدة_ عندما اقترب من مسقط رأسه، أثناء تنقله الذي ذكرناه سابقا، وإحساسه بريح تنسّمت باكرا:

**وتْنسَّمْ لي ريحْ هَبْ مْعَ لَفْجارْ * ظنِّي قَرَّبْنَا أَرْض الوَالدِينْ**[48]

وما ذكره لأرض الوالدين؛ إلا شعور بالغربة المكانية التي هو فيها، وما حديثه عن الرّيح التي جاءت من جهة مسقط رأسه؛ إلا دليل على شوقه وتلهفه لأهله، وبالتالي اغترابه النفسي.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونحن نعلم ما فعلته الريح صبا والأندلس بالشاعر "ابن خفاجة الأندلسي" عنما وصف الأندلس بقصيدة رائعة، وفي أحد أبياتها:

وإذا ما هبّت الريح صبا * صحتُ وا شوقيَ إلى الأندلسِ

**خاتمة:**

بعد هذه الجولة السريعة في ديوان "يحي بختي"، ورصد أهم محطات الاغتراب في شعره، وما ذكرته في الجانب النظري، أقف على الآتي:

_ هناك صعوبة في تحديد معنى للاغتراب؛ نظرا لاستعماله في جلّ فروع العلم والمعروفة.

_ هناك فرق بين الغربة والاغتراب، بالرغم من أن البعض لا يلتفت لذلك، ويدخلهما في خانة الترادف.

_ هناك أنواع كثيرة من الاغتراب؛ فهناك الاغتراب الاجتماعي، والسياسي، والديني، والنفسي، والمكاني، والزماني، ويحدثُ أنْ يمتزج نوع منه، أو عدة أنواع مع بعضها البعض، كما رأينا سابقا.

_ تشكّل الاغتراب في شعر "يحي بختي" في ثلاثة أنواع رئيسية هي: الاغتراب المكاني، والاغتراب النفسي، والاغتراب الاجتماعي.

_ حبّه للوطن لا حدود له، واعتزازه بالانتماء له؛ وهذا ما جعله يخلص له ويتفانى في خدمته، سواء كمجاهد، أو كسياسي وإداري بعد الاستقلال، بالإضافة إلى أنه سخّر شعره تعبيرا عن ذلك؛ فجاء نصف ديوانه _تقريبا_ حديثا عن الوطن والثورة.

_ شعر "يحي بختي" يمثّل وثيقة تاريخية، لما قبل الثورة وما بعدها؛ بحكم أنه سجّل فيه أهمّ الأحداث والمواقف التي حدثت له فعلا، وللذين يعرفهم، ومن التقى بهم من القادة والثوريين والسياسيين، وبالتالي يستفيد منه منْ يبحث في هذا المجال.

_ شعره كذلك يصوّر لجوانب من الحياة الاجتماعية والسياسية في الفترة التي عاشها الشاعر؛ فهو وثيقة مهمة كذلك في هذا المجال.

_ لقد عبّر "يحي بختي" ، فيما ورد من نماذج، بمعجم شعري اغترابي، يعبّر عن حالته.

_ تعدّدت صور التعبير عن الاغتراب في شعره؛ من حديث عن الوطن وتمجيده، والثوار والمجاهدين وبطولاتهم، والشوق للأهل والأحبة، ودعوته لطائر لكي يحمل رسالته...



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

_ ظاهرة الاغتراب في شعر "يحيى بختي" تحيلنا إلى فكرة مفادها أن كل مهاجر يتنقل إلى بلد آخر سوف يصيبه نصيب من الغربة والاغتراب، حتى ولو لم يكن شاعرا.

_ ما يُستنتج من هذا الموضوع، أن المجاهدين أثناء الثورة كذلك عانوا من ذلك، وأحسّوا بالغربة والاغتراب؛ بحكم تنقلهم من منطقة إلى أخرى داخل وطنهم، وخارجه.

## هوامش:

[1]_ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د.ت، مادة(غرب)، ص: 3225.

[2]_ زهير بن أبي سلمى، ديوانه، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت. لبنان، ط2، 2005م، ص: 70.

[3]_ مفيد قميحة، شرح المعلقات العشر، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2003م، ص: 160.

[4]_ الشافعي، ديوانه، اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2005م، ص: 27.

[5]_ المصدر نفسه، ص: 49.

[6]_ ابن منظور، لسان العرب، مادة (غرب)، ص: 3226.

[7]_ فاطمة جمشيدي، ملامح الاغتراب في شعر "علي فودة" وردود فعله عليها، مجلة إضاءات نقدية، جامعة آزاد الإسلامية، إيران، عدد:27، أيلول 2017م، ص: 72.

[8]_ فاطمة جمشيدي، مرجع سابق، ص: 71.

[9]_ فاطمة جمشيدي، مرجع سابق، ص: 72.

[10]_ فاطمة الطيب قزيمة، الاغتراب في شعر محمد الشلطامي، المجلة الجامعة، العدد:17 _المجلد الثاني_ أغسطس 2015م، ص:27.

[11]_ ينظر: فاطمة جمشيدي، مرجع سابق، ص: 76_ 95.

[12]_ آمال عبد المنعم الحراسيس، ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، 2016م، ص:19.

[13]_ ينظر: إريك فروم، المجتمع السليم، ترجمة: محمود محمود، المكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1960م، ص:102.

[14]_ إسكندر نبيل رمزي، الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1988م، ص:46.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[15]_ إسكندر نبيل رمزي، مرجع سابق، ص:32.

[16]_ موقع: إسلام سؤال وجواب، islamqa.info، 2003/07/03م، تاريخ الاطلاع: 2020/10/31م. وللتفصيل في شرح الحديث، ينظر: نفس الموقع.

[17]_ ينظر: عباس إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الثقافة، بيروت_ لبنان، ط5، 1978م، ص:198. نقلا عن: آمال عبد المنعم الحراسيس، مرجع سابق، ص:23.

[18]_ طاهر العتباني، الغربة والاغتراب في الشعر الإسلامي، موقع: https://www.alukah.net، 2012/06/06م، تاريخ الاطلاع: 2020/11/03م.

[19]_ موقع ويكيبيديا، 2020/11/03م، 21:34.

[20]_ فاطمة الطيب قزيمة، مرجع سابق، ص:26.

[21]_ فاطمة جمشيدي، ملامح الاغتراب في شعر علي فودة وردود فعله عليها، ص:73.

[22]_ سنوساوي عمارية، الاغتراب في الشعر الصوفي الجزائري، رسالة ماجستير، إشراف خناثة بن هاشم، جامعة تلمسان، 2013/2012م، ص:8.

[23]_ ينظر: متقدم الجابري، تجليات الاغتراب في شعر صلاح عبد الصبور، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، الجزائر، عدد: 04، ماي2005م، ص:86،85.

[24]_ ينظر: متقدم الجابري، مرجع سابق، ص: 86.

[25]_ المرجع نفسه، ص:87.

[26]_ فاطمة جمشيدي، مرجع سابق، ص:71.

[27]_ ينظر: يحي بختي، ديوان "المسيرة"، جمع وكتابة: عبد الرزاق بختي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، ط1، 2006م، ص:5_11.

[28]_ موقع: ويكيبيديا، التاريخ: 2020/02/07م، الساعة:23:35.

[29]_ ينظر: يحي بختي، ديوانه، ص:12_ 238.

[30]_ المصدر نفسه، ص:52.

[31]_ المصدر نفسه، ص:58.

[32]_ نفسه، ص:118.

[33]_ نفسه، ص:158.

[34]_ نفسه، ص:12.

[35]_ نفسه، ص:13.

[36]_ نفسه، ص:13.

[37]_ نفسه، ص:14.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[38]_ نفسه، ص:12.
[39]_ نفسه، ص:18.
[40]_ نفسه، ص:21.
[41]_ نفسه، ص:.21
[42]_ نفسه، ص:21.
[43]_ نفسه، ص:22.
[44]_ نفسه، ص:41.
[45]_ ينظر: إسكندر نبيل رمزي، مرجع سابق، ص:.32
[46]_ يحي بختي، ديوان "المسيرة"، ص:41.
[47]_ المصدر نفسه، ص:43.
[48]_ المصدر نفسه، ص:49.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com